مكافحة البغاء

بحث الوسائل والعقبات

منذ سنوات والحكومة المصرية مهتمة بمسألة البغاء تكلف موظفيها بحث أحوال البغايا وطرق علاجهن، كما أن كثيرا من المديرين قد اهتم بهذه المسألة واتخذ قرارات بشأن الإلغاء. ويبدو أن النية فى الوقت الحاضر متجهة إلى الالغاء فى القطر المصرى وأن ما يؤخر اتخاذ هذا الاجراء هو إيجاد الوسائل التى تكفل للبغايا أن يعشن سائر حياتهن دون أن يحتجن إلى الرجوع الى ممارسة هذه الرذيلة.

والبغاء من أقدم الحرف الانسانية، وكان له اتصال بالعبادات الوثنية القديمة كما لا يزال هذا الاتصال قائما فى بعض الاقطار الوثنية. ولكنه الآن ثمرة الحضارة المدنية. أى أنه لا ينشأ فى بيئة زراعية حيث القرى الصغيرة والزواج المبكر والعمل المتوافر للجميع. ولكنه ينشأ فى المدينة الكبيرة التى تتأخر فيها سن الزواج ويفشو التعطل. فيعود البغاء نوعا من الكسب السئ للعيش.

والضمير الانسانى السليم يشمئز من هذه الحرفة. ولذلك عمدت جميع الأمم التى تحس الكرامة القومية الى مكافحة البغاء. كما أن الجمعيات النسائية فى جميع العالم قد جحدته واستنكرته وطالبت الحكومات بإلغائه. ولم تقصر الجمعيات النسائية فى مصر من هذه الناحية.

وفى ١٩٣٨ م عنيت عصبة الأمم بهذا الموضوع وأرسلت الى جميع الدول المشتركة فيها تسألهن عن أحوال البغاء وما يفعلنه لمكافحته. وقد أخرجت عام ١٩٣٩ تقريرا (رقم ٤٣ سنة ١٩٣٩) بعنوان "وسائل رد الاعتبار للبغايا" وهو جدير بالدرس فى الظرف الحاضر الذى تتهيأ فيه مصر لاتخاذ الاجراءات لإلغاء البغاء. ونحن نعتمد فيما يلى على بعض ما ورد فى هذا التقرير.

فإن العالم الصناعى الجديد قد أوجد تجارة جديدة فى النساء والصبيان لها تجارها وسماسرتها وشركاتها بما تزود به المدن من نساء وصبيان يعيشون فى المواخير التى لا تكاد تطأها أقدامهم حتى يلزموها سائر حياتهم يعيشون فيها أو حولها عيش الرذيلة والخزى والمرض. وليس للضرر بالطبع مقصورا على البغايا. لأن كل بغى هى فى الواقع بؤرة تتفشى منها الرذيلة بما تجذب اليها من الشبان الذين يغشون المواخير ويستهترون فتضعف أخلاقهم وتخور رجولتهم.

كما أن الأمراض الزهرية لاتجد تربة الخصبة الا فى البغايا ومنهن تتفشى العدوى الى أفراد الأمة : الى الشاب الساذج والزوجة البريئة والأطفال المساكين . وبعض الحكومات قد جعل البغاء حرفة تعترف بها وتمنح لها الرخصة التى تخول البغى ممارسة رذيلتها . وهى لقاء ذلك تكشف عن البغى مرة كل أسبوع لكى تمنعها من ممارسة حرفتها اذا وجدتها مريضة بأحد الأمراض الزهرية . ولكن تفشى الأمراض الزهرية يثبت أن هذا الكشف لاقيمة له ، وأن الأمم التى ألغت البغاء ليست أكثر من غيرها فى تفشى الأمراض الزهرية . ولعل السبب لذلك أن الكشف يبعث اطمئنانا كاذبا ويجرئ على الزنا دون التفكير فى الاحتياطات . أما حين لايكون هناك بغاء "رسمى" فإن الاطمئنان يقل والمقارف يتخذ الاحتياطات الصحية الضرورية .

والبغاء ليس "رسميا" أى أن البغى لا تسجل اسمها ولا تطالب بالكشف الصحى فى كثير من الأقطار المتمدنة ودون المتمدنة التالية :

دنمركا ، ألمانيا ، فنلندا ، يوغوسلافيا ، فنزويلا ، أوراجواى ، الاتحاد السوفيتى ، سويسرا ، اسوج ، نروج ، هولندا ، زيلندا الجديدة ، ليبريا ، ارلندا ، ايران ، الهند ، كندا ، كوبا ، بريطانيا العظمى ومستعمراتها ، استراليا ، ارجنتينا ، افغانستان ، اتحاد أفريقيا الجنوبية .

وفى الأقطار التالية نجد أن التسجيل أى الحصول على رخصة لكى تمارس البغى رذيلتها إجبارى . ولكن لا يسمح بايجاد منازل خاصة أو مواخير معدة للبغاء :

وهى رومانيا ، بولونيا ، لاتفيا ، هنغاريا ، استونيا ، دانتسيج ، بلغاريا ، النمسا .

وفى الأقطار التالية تمنح الرخصة للبغى وتعين أماكن لممارسة الرذيلة :

تشيكا ، بوليفيا ، شيلى ، كولومبيا ، اكوادور ، مصر ، فرنسا ، اليونان ، جواتيمالا ، العراق ، ايطاليا ، اليابان ، مكسيكا ، بيرو ، برتغال ، سيام ، تركيا .

وأعظم مايؤخر الاصلاح ويمنع البغاء هو احجام الحكومات عن تقييد الحرية . فإن الحكومة لاتستطيع أن تقف موقف الوصية إلا على القاصرين أو المعتوهين . ما دام الفرد راشدا فانها لاتستطيع أن تمنعه من أن يتصرف بجسمه وعرضه وشرفه كما يشاء . ثم إن البغى بعد أن تكون قد قضت سنين فى هذه الحرفة كثيرا ما ترفض تغييرها لمحض العادة — عدة هذه العيشة — التى تملكتها والتى لا تعرف غيرها . وهى حين تؤخذ الى سجن وتعمل فيه عملا غير شاق وتجد الطعام والمأوى تسأم هذه العيشة وتعود فتستأنف حياتها المخاصية فى المواخير . وقد بحث كاتب هذه السطور هذا الموضوع وسأل إحدى المديرات لملجأ معين فكان من رأيها أن البغى التى مارست البغاء مدة طويلة يكاد يكون من المستحيل أن تسترد للحياة السليمة . ولهذا السبب اتجه البحث فى موضوع البغاء الى الوقاية أكثر مما اتجه الى العلاج .

وأعظم ما يلفت التقرير اليه نظر القارئ أن البغاء مثل الاجرام كلاهما يعود الى سبب واحد . وهو الارهاق الاقتصادى والبيئة الاجتماعية السيئة . ولذلك يجب أن يعالج البغاء — من ناحية الوقاية — كما تعالج سائر الجرائم بتحسين الأحوال الاقتصادية وايجاد البيئة الحسنة أيام الطفولة ، وتوفير العيش .

والبغى لا تصلح عادة للعمل والكسب فى الشئون المدنية إلا إذا كانت فى سنيها الأولى من احتراف البغاء . لأنها إذا كانت قد عاشت فى هذه الحرفة مدة طويلة فإن سهر الليالى والانغماس فى الشراب والوقوع فى الأمراض الزهرية يجعل صحتها العامة فى غاية الانحطاط بحيث لا تقوى على عمل فى ملجأ أو غيره . وأعظم ما يجعل البغى تترك الملجأ هو عجزها عن العمل . وهذا العمل هو فى أغلب الأحيان غسل الملابس ، ولكنها لسوء صحتها ولأنها لم تتعود العمل تتعب وتسأم هذه الحياة وتعود الى البغاء .

ويستنتج التقرير هذه النتائج الأربع التالية :

(١) يجب الفحص عن الشذوذ العقلى فى البغى حتى تعامل معاملة خاصة .

(٢) النجاح فى كف البغى عن ممارسة حرفتها يرجع عندما تكون فى بداية ممارستها لهذه الرذيلة لم تقض فيها مدة طويلة .

(٣) يجب نقل البغى الى مكان آخر غير المكان الذى كانت تمارس فيه البغاء حتى تزول عنها جميع الإغراءات .

(٤) يجب تدريب البغايا فى الملاجىء على أعمال يستطعن العيش منها ، ولكن مع ملاحظة أن هذا العمل يجب أن يختلف عن العمل الذى كن يمارسنه قبل أن يقعن فى البغاء .

ويقول التقرير إن بعض البغايا يمكن أن يزوجن ، وكان الزواج موفقا ، وهو يعزو هذا التوفيق الى أن الاطمئنان الذى وجدنه فى الزواج قد أزاح عبء القلق والتشرد والعوز الذى كن يجدنه فى البغاء السابق . ولكن واضح أن هذا العلاج لا يتفق وعاداتنا الاجتماعية فلا يمكن التفكير فيه ، لأن البغى توصم بوصمة لا يمكن محوها عن جبينها مدى حياتها .

فيجب لهذا السبب أن تؤسس الملاجئ الخاصة لإيوائهن وتكلفهن أعمالا غير شاقة ولا تحتاج الى تدريب طويل حتى لا يجتحن الى الفرار :